



فاعلية خطاب الصورة في تعليمية اللغة العربية - الخرائط الذهنية أنموذجا -
The effectiveness of picture speech in learning Arabic - mental maps model-

سعاد عطاء الله*

جامعة تبسة (الجزائر)، souad.atallah@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2022/09/30

تاريخ القبول: 2022/06/26

تاريخ الاستلام: 2022/04/27

Doi: 10.53284/2120-009-003-005

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز دور خطاب الصورة وأهميته في تعليمية اللغة العربية من خلال الخارطة الذهنية، التي تعد أسهل طريقة لإيصال المعلومة إلى الذهن، وأحد السبل الإبداعية المبتكرة لتدوين الملاحظات.

ولأن الخارطة عبارة عن صورة تشتمل على ألوان وأبعاد وإيقاع بصري كان لها الأثر الكبير في مجال التعليم والتعلم، لأنها تعتبر نوعا من أنواع الصور التعليمية الهادفة التي يعتمد عليها المعلم في توصيل المعلومة، والمتعلم في تسهيل الفهم والإدراك.

كلمات مفتاحية: خطاب، خطاب الصورة، تعليمية، اللغة العربية، الخارطة الذهنية.

Abstract:

This study seeks to highlight the role of image speech in teaching the Arabic language through the mental maps ; which is the easiest way to deliver information to the mind and one of the creative and innovative ways to take notes.

and because the mental maps an image dimensions ; it had a great impact in the field of teaching and learning because it is a kind of educational image that aims at facilitating the process of understanding

Keywords: The speech ; image speech ; instruction ; Arabic language ; mental map.



1. مقدمة:

تحتل الصورة مكانة هامة في مجال التعليم و التعلم، لأن البصر أكثر وأهم الحواس استخداما في اكتساب المعلومات، حيث أصبحت وسيلة اتصال فعالة تترجم ما يحتاجه الإنسان من أفكار ومشاعر، لذلك فقد أضحت محور العديد من الدراسات الحديثة مما يبرهن على أهميتها في وقت طغت فيه التكنولوجيات الحديثة، ونظرا للدور الرائد الذي تؤديه الصورة داخل المنظومة التربوية، خاصة في تعليم اللغة العربية، جاءت هذه الدراسة التي تهدف إلى إبراز أهمية الصورة بصفة عامة، والخارطة الذهنية بصفة خاصة في اكتساب المعلومة، لأن هذه الأخيرة تعد نوعا من أنواع الصورة التعليمية الهادفة التي يعتمد عليها المعلم في توصيل المعلومات والمتعلم في تسهيل الفهم والإدراك السريع، ومن هذا المنطلق فإن الإشكالية التي تطرحها الدراسة، وتهدف إلى معالجتها تتمثل في التساؤل الآتي:

فيما تتمثل أهمية خطاب الصورة في تعليمية اللغة العربية من خلال الخارطة الذهنية باعتبارها صورة تعليمية؟

وقد تفرعت عنه عدة أسئلة:

- ما مفهوم الخطاب وأنواعه؟
- ما الفرق بين خطاب الصورة وخطاب النص؟
- ما مدى فاعلية الخرائط الذهنية في العملية التعليمية؟
- ما هو الدور الذي تؤديه الخرائط الذهنية في تعليم اللغة العربية؟
- وبناء على التوجيه المنهجي للإشكالية فان موضوع الدراسة ينحصر في:
 - مفهوم الخطاب وأنواعه.
 - مفهوم تعليمية اللغات.
 - أثر الخارطة الذهنية في تعليمية اللغة العربية.

2. مفهوم الخطاب وأنواعه

يعد الخطاب من المصطلحات الحديثة التي كثرت في الدراسات اللغوية وقد ترددت كثيرا عند الدارسين والباحثين.

1.2 تعريف الخطاب

حُظي هذا المصطلح بتعريفات متعددة لتعدد المجالات المعرفية التي يرتبط بها كعلوم اللسان وعلم اللغة وعلم الاجتماع... الخ وقبل الخوض في مختلف هذه التعريفات لا بد أن نعرِّج على المفهوم اللغوي للخطاب فقد جاء في (لسان العرب) لابن منظور في مادة (خ، ط، ب): «يقال: خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أحابه، والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان...» (منظور، د.ت، صفحة 360)، وقد أشار الجوهري في صحاحه إلى هذا المفهوم بقوله: «الخطب: سبب الأمر، نقول: ما خطبك وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخطبه بالكلام مخاطبة وخطابا...» (الجوهري، 2011، صفحة 327)، والخطاب هو الكلام وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب (المعجم الوسيط، 2004، صفحة 243)، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾ سورة ص 20، وفصل الخطاب أيضا الحكم بالبينية أو اليمين أو الفقه في القضاء أو أن يفصل بين الحق والباطل (المعجم الوسيط، 2004).



يتبين لنا من خلال التعريفات السابقة أن دلالات (الخطاب) اللغوية كلها تصب في واد واحد ومعنى واحد وهو الكلام المنثور الذي يلقيه صاحبه تعبيرا به عمّا بداخله.

أما المفهوم الاصطلاحي للخطاب فانه تأرجح بين «النسخ عن الغرب، واتخاذ مفاهيمهم أساسا للحكم على النص العربي وبين الانطلاق من مفهوم الغربي وصياغة مفاهيم جديدة تتساقق والنص العربي المدروس، وفي الحالتين يصر إلى استبعاد الأساس العربي الذي رسم حدود المفهوم الخطاب لا تبعد في جوهرها عن المفهوم الغربي الحديث له» (العتوم، 2004، صفحة 20)، وقد بدأ مصطلح (الخطاب) (Discours) يرتسم في مناخه الدلالي بعد ظهور كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة) (لفرديناند دي سوسير) لما فيه من مبادئ عامة أسهمت في بيان مفهوم الخطاب.

ومن ثم فالتصور الذي يحمله الفكر النقدي عن المصطلح الخطاب يتسع إلى مفاهيم مختلفة باختلاف الزوايا والمجالات المعرفية المقاربة للمفهوم، ومن بين المفاهيم نذكر تعريف (إميل بنفينست) (E. Benveniste) حيث يقول بأنه: «كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، وعند الأول هدف التأثير في الثاني بطريقة ما» (الشهري، 2004، صفحة 37)، والخطاب يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل، أي رسالة أو مقول، وبهذا المعنى يُلحق الخطاب بالمجال اللساني، لأن المعنى في هذه الحالة هو مجموع قواعد وتسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول (الباردي، 2004، صفحة 10)، كما يذكر (جان ديوي) في معجمه أربع تعريفات للخطاب يعترف بعد عرضها بأنها تتصادم مع مفاهيم لسانية سابقة: «1. الخطاب هو اللسان الفعلي أو اللغة مطبقة من طرف المتكلم (الكلام).

- وحدة تعادل الجملة أو تتجاوزها تتألف من سلسلة تشكل رسالة لها بداية ونهاية الملفوظ.

- في البلاغة الخطاب هو سلسلة تطورات شفوية منظمة وفق قواعد دقيقة يقصد بها الإقناع أو التأثير.

- في اللسانيات المعاصرة مصطلح خطاب يعني كل ملفوظ يتجاوز الجملة يقوم على قواعد الربط بين سلاسل الجمل» (autre, 1999, p. 150).

ومما سقناه من تعاريف للخطاب يتضح لنا أن الدارسين أوردوا تعريفات مختلفة وتوظيفات متشعبة أسبغت على المصطلح حالة من اللبس.

2.2 أنواع الخطاب

يتميز الخطاب بكثرة أنواعه وتعددتها حيث ترتبط هذه الأنواع بمجال المتلقي الذي يوجه إليه الخطاب أو بالفكرة التي يطرحها نص الخطاب، «والخطاب يتنوع بتنوع الطرق التي يتخذها المتكلمون أو الكتاب، وذلك بحسب مواقف اجتماعية وثقافية محددة فينتج بذلك أنواع كثيرة من الخطابات مثل الخطاب الديني، والخطاب العلمي، والخطاب السياسي والخطاب البيداغوجي...» (بوقرة، 2009، صفحة 15) وغالبا ما يتم التمييز بين نوعين من الخطاب، خطاب علمي وخطاب أدبي.

● الخطاب العلمي: يعد الخطاب العلمي من الأنواع الرئيسية للخطاب عموما وهذا النوع نجده يخلو من الإيجاء وتراكم الدلالة كما يغلب عليه أسلوب الإخبار، وتخلو من التكرار والترادف، وتراكيبه ومصطلحاته دقيقة، حيث تستخدم المصطلحات الخاصة بالحقل العلمي، الذي يتم فيه.

● الخطاب الأدبي: يعد هو الآخر أحد أنواع الخطاب الرئيسية، نجد فيه اللغة متكلمة عن ذاتها ومتكلمة عن الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها الأشياء، والبحث في لغة الخطاب الأدبي يكون في الوظائف والأشكال الخاصة



- بالأنظمة الاعتباطية للرموز النصية ومحاولة تحديد دلالاتها ومعانيها (بوقرة، 2009 ، الصفحات 16-17). كما نجد تصنيف آخر للخطاب وذلك استنادا إلى مجموعة معايير وهي: المجال، القصد، الآلية، القناة.
- من حيث المجال: لكل مجال مواضيع خاصة به ومصطلحات، فالمجال الأدبي مثلا يختلف عن المجال العلمي، ومنه ينعت بالخطاب الأدبي والعلمي والسياسي.....الخ.
 - من حيث القصد: تختلف أنواع الخطاب باختلاف الأهداف المنشودة من الخطاب، فيكون الخطاب إخباريا أو تفسيريا...
 - من حيث الآلية: يختلف الخطاب باختلاف الآلية المستخدمة فيمكن لنا أن نميز بين الخطاب السردى والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي.
 - من حيث القناة أو النسق التواصلى المستخدم: تلعب القناة المستخدمة في التواصل دورا بارزا في اختلاف أنواع الخطاب فيمكن أن يكون الخطاب لغويا أو يمكن أن يكون خطابا يزاوج بين أكثر من قناة (المتوكل، د.ت، صفحة 77).

3.2 خصائص خطاب الصورة:

- أصبحت الصورة لغة تخاطب برموزها وأشكالها المكونة للبناء التأليفي، فهي تعد أحد المصادر الهامة المنتجة للمعارف وأكثر وسائل الاتصال تأثيرا، وهي «أداة خطيرة وماكينة هائلة لتحريك الجماعات عبر ما تبينه وسائل الإعلام» (بشير، 2009، صفحة 46)، للصورة عدة خصائص نذكر منها:
- خطاب الصورة لا يقبل التقطيع المزدوج فهو عبارة عن وحدة شاملة لا تقبل التقطيع.
 - الصورة في تركيبها العام تعرف على أنها إبداع ذهني محض تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد وتعتمد على الخيال والعقل، حيث بواسطتها تنقل الصورة إلى مخيلة المتلقي فتطبع فيها بشكل معين.
 - «الشكل ثقافة الصورة حيزا مائزا في الخطاب الثقافى، وتكاد الصورة تتفوق على ثقافة الكلمة في كثير من مقامات الخطاب السياسى، والاجتماعى ولعل المثيرات البصرية والإيحاءات الدلالية المتوافرة في خطاب الصورة أكثر تأثيرا من المثيرات الدلالية التي يحويها الخطاب المقروء أو المسموع» (الله، د.ت، صفحة 1).
 - إن الصورة وسيلة تواصلية فعالة متعددة الوظائف، وعنصر من عناصر التمثيل الثقافى وبخاصة فيما تقتضيه الثقافة البصرية فيمكننا بواسطتها الوقوف على أهمية العالم البصرى في إنتاج المعانى وفي تأسيس القيم الجمالية والإبقاء عليها ومعرفة علاقات القوة داخل الثقافة أيا كانت، وكشف الديناميات النفسية الخاصة بعمليات المشاهدة والتلقى التي تلقي بروسيتها بقوة في هذا المجال (بشير، 2009، صفحة 50).
 - إن الصورة تصحب الخطاب لأنها من المفروض أن تفهم بسرعة فهي وسيلة إيضاح مساعدة على الفهم، لأنها تتميز بنسق أيقونى خاص قد يجعلها تصل إلى المعنى من اقرب مرمى فتقدم للمتلقى خدمة مهمة جدا، لأنها تكثف من فعل التبليغ وبذلك تتسلط على الحساسية المتأثرة لديه وتخطبه بطريقة مختلفة عما تخاطبه به اللغة، فتعمل على إيقاظ الإنسان الذي يرقد في أعماقه، وإذا كانت اللغة تصف وتسرد بواسطة الكلمات والجمل حسب ما يقتضيه النسق اللغوى، فإن الصورة تسرد بفضائها البصرى وما تؤتبه من مكونات وبذلك تكون لها دلالات متحذرة في المجتمع والثقافة التي تنتمي إليهما (بشير، 2009، صفحة 51).



ومما سبق ندرك أن الصورة كفيلة لإبلاغ الرسالة دون أن تحتاج إلى خطاب، وتعد وسيلة مهمة ومساعدة على الفهم حيث تصف الواقع وتقدمه في شكل واضح وجلي مع الاستعانة بملفوظ أو خطاب أحيانا.

3. مفهوم تعليمية اللغات

1.3 تعريف التعليمية

استعمل لفظ تعليمية في عدة معاجم لغوية سواء كانت قديمة أو حديثة للدلالة على معنى العلم فهي مشتقة من الجذر اللغوي (ع، ل، م) الذي يعني: «علمه كسمعه بالكسر، عرفه، وعلم في نفسه، ورجل عالم وعلم، ج: علماء، وعلام تجاهل، وعلمه العلم تعليما وعلاما وأعلمه اياه فتعلمه والعلامة مشددة، العالم جيد...» (أبادي، 2005، صفحة 304).

والتعليمية في معناها الاصطلاحي هي ترجمة لكلمة (Didactique) وهو لفظ أعجمي «مركب من لفظتين هما: ديداك، وتيكا، وتعني أسلوب التسيير في مجال التعليم» (الخرتوي، 2012، صفحة 126)، وأول ما ظهر هذا المصطلح كان في فرنسا سنة 1554، واستعمل ليقدم الوصف المنهجي لكل ما هو معروض بوضوح، اما في المجال التربوي التعليمي فقد وظّف هذا المصطلح سنة 1667 كمرادف لفن التعليم.

والتعليمية أو الديداكتيك أو علم التدريس هي علم موضوع لدراسة طرائق وتقنيات التعلم، أو هي مجموع النشاطات والمعارف التي نلجأ إليها من أجل إعداد وتنظيم وتقييم وتحسين مواقف التعليم (الخرتوي، 2012، صفحة 126).

بالإضافة إلى المفهوم الذي ذكرناه فقد عرّفها الكثير من المفكرين على النحو الآتي:

يعرفها "سميث" على أنها «خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات وموضوعاتها ووسائلها، بعبارة أخرى هي علم تتعلق موضوعاته بالتخطيط للوضعيات البيداغوجية وكيفية تنفيذها ومراقبتها وتعديلها عند الضرورة» (ابرير، 2007، صفحة 94)، ويذهب "محمد الدريخ" إلى أن المقصود بالديداكتيك أو ما يسميه بعلم التدريس بأنه «الدراسة العلمية بطرق التدريس وتقنياته وأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الهدف المنشود، سواء المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي الحركي» (الدريخ، 2003، صفحة 16).

من خلال المفاهيم السابقة للتعليمية نلخص إلى أن التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتعلم، وتكون مرتبطة أساسا بالمواد الدراسية من حيث محتوياتها وكيفية التخطيط لها وطرق وأساليب تبليغها للمتعلمين، ووسائل تقويمها وتعديلها.

وللتعليمية عدة مبادئ تسيير وفقها أثناء سيرورة التدريس لبلوغ الأهداف المنشودة نذكر منها:

- **المبدأ الأول:** يختص هذا المبدأ في الأولوية التي تعطى للجانب المنطوق من اللغة، وذلك بالتركيز على الخطاب الشفوي، وهذا بإقرار البحث اللساني نفسه الذي يقوم في وصفه وتحليله للظاهرة اللغوية على مبدأ الفصل بين نظامين مختلفين، نظام اللغة المنطوقة، نظام اللغة المكتوبة، وهذا ما يؤكد أيضا علماء النفس في مباحثهم المتعلقة بأمراض اللغة، إذ يجمعون على أن نظام اللغة المنطوقة ونظام اللغة المكتوبة نظامان متباينان ومبرر ذلك هو أن الظاهرة اللغوية في حقيقتها أصوات منطوقة قبل أن تكون حروفا مكتوبة، فالخط تابع للفظ وملحق به، فالتعليمية تعتمد في بدايتها على الجانب المنطوق لأنه يمثل دورا فعالا في تلقين اللغة، ومعرفة صفاتها ومخارجها، وكذلك يفيد في الاطلاع على مضامين ودلالات العبارات المنطوقة وهذا ما نجد أيضا في الجانب اللساني وعلم النفس.



- **المبدأ الثاني:** ويتعلق بالدور الذي تقوم اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع البشري لتحقيق عملية التواصل فيما بينهم، فهي تحقق الرغبة في الاشتراك داخل الحياة الاجتماعية ومن هنا فان متعلم اللغة سهل عليه اكتساب المهارات المختلفة وهذه ضرورة بيداغوجية لا بد من توفرها لتحقيق النجاح المتوخى من تعلم اللغة.
- **المبدأ الثالث:** ويتعلق هذا المبدأ بشمولية الأداء الفعلي للكلام إذ أن جميع مظاهر الجسم لدى المتكلم تتدخل لتحقيق الممارسة الفعلية للحديث اللغوي، وذلك ما هو مؤكد لدى جميع الدارسين اللسانيين وعلماء النفس المهتمين بالظاهرة اللغوية الذين يقرون بأن استعمال اللغة يشتمل مظاهر الفن للمتكلم (حساني، 2000، الصفحات 131-132)، بمعنى أن المبدأ الثالث يتعلق بالأنجاز اللغوي وما يصاحبه من المظاهر الجسمية من اجل تفعيل الحدث الكلامي مما يدل على أن حاسة السمع وحاسة النطق أثران أساسيان كما نجد ان للحركات دور فعال في العملية التعليمية.
- **المبدأ الرابع:** يتمثل هذا المبدأ في الطابع الاستقلالي لكل نظام لساني وفق اعتباطيته المتميزة التي تجعله ينفرد بخصائص صوتية وتركيبية ودلالية يمتاز بها سائر الأنشطة اللسانية الأخرى، ولذلك فان العملية التعليمية الناجحة للغة تقتضي إدماج المتعلم مباشرة في الوسط الاجتماعي للغة المراد تعليمها، مع الحرص الشديد على عدم اتخاذ اللغة الأم وسطا لتعلم اللغة الأجنبية، حتى وان كانت اللغتان متقاربتان جدا (حساني، 2000، صفحة 133).

ويعني هذا المبدأ بالاعتباطية اللسانية التي تفرز لنا مستويات كالمستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، والتركيب كما أن التعليمية الجيدة تتوقف على قيم المتعلم في الوسط الاجتماعي الحاصل للغة الأم في تعليمهم لغة أجنبية ولو كانت قريبة منها.

2.3 الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية

العملية التعليمية عبارة عن مجموعة من الطرق والتقنيات الخاصة بتعليم لغة معينة وتعلمها قصد تنمية معارف المتعلم واكتسابه لمهارات لغوية فهي عملية تفاعلية بين الطرفين المعلم والمتعلم، ولكل واحد منهما دور في هاته العملية يقوم به. وللعملية التعليمية أركان رئيسية يقوم عليها وتتمثل في:

- **المعلم:** «وهو أحد العناصر التي يقوم عليها العملية التعليمية والناقل للمعلومة، والمرشد الموجه، لذلك يجب أن تتوفر فيه عدة مهارات عقلية وفكرية وجسدية ومعرفية ووجدانية، معتمدا في ذلك على وسائل وأدوات في إيصال ونقل معارفه إلى الطرف المتلقي.» (الفسايمة، 2010، صفحة 13)، ويعد المعلم أهم محور من محاور العملية التعليمية ولهذا فإن التعليمية تولي عناية كبرى له فتنظر إليه من خلال خصائصه المعرفية والوجدانية، لأن «المعلم الكفاء هو الذي يتحلى بسلوكيات سليمة وانفعالات متوازنة تضمن له أداء مهمته ضمن محيط صفّي عادة ما يتميز بفروق فردية متباينة إن لم نقل شاسعة، فمتى استطاع أن ينظم علاقته مع التلميذ يكون قد أدى دورا مميّزا في جذب التلاميذ ودفعهم للتمسك بمقاعد الدراسة، ومتى فشل في هذه المهمة، بظروف تتعلق به أو بتكوينه المتواضع، يكون مساهما في استفحال ظاهرة التسرب» (الحמיד، د.ت، صفحة 29)، فالمعلم إذن هو من يملك القدرة على تقديم المعلومات والمعرفة للتلاميذ ويقوم بإيصالها ونقلها للآخرين، وقائد المجتمع حيث يقوم بنشأة الأجيال المستقبلية.

- **المتعلم:** «لفظ عام يدل على شخص يتلقى المعرفة في وضع بيداغوجي، كل شخص يتعلم وقد جرى تسجيله في مسار من مسارات التعلم، كل فرد مقبل على اكتساب مواقف ومعارف وكفاءات جديدة وهو الشخص الذي يشارك بنشاطه



في تعلمه» (تريدي، 2010، صفحة 287)، وقد استعمل هذا المصطلح من قبل الجهات البيداغوجية الحديثة بإسهاب نظرا لاعترافاتها وإيمانها بإمكانية الفرد وقدرته على التعلم الذاتي والمبادرة الشخصية في التعلم. ويعد المتعلم هو الأساس في العملية التعليمية لما يملكه من خصائص عقلية ونفسية واجتماعية وخلقية، وما لديه من رغبة ودوافع للتعلم فلا يوجد تعلم دون طالب علم ولا يحدث تعلم ما لم يتوفر رغبة الطالب في التعلم.

المادة التعليمية: ويقصد بالمادة التعليمية تلك المواد التي يعطيها المعلم للمتعلم من اجل تحقيق الأهداف المرجوة، «ويجب مراعاة نوعها وأسلوب تنظيمها، وتكون ملازمة لطبيعة المتعلم ومستواه الدراسي» (عطية، 2013، صفحة 133)، وتكون المادة التعليمية أما مكتوبة مثل الكتب أو مسموعة على أشرطة، أو مرئية مسجلة على أشرطة فيديو، أو الأفلام الثابتة أو مصورات.

3.3 مفهوم اللغة العربية وخصائصها

اللغة العربية هي اللغة التي يتكلم بها العرب التي سكنت شبه الجزيرة العربية وتهم سميت وتعد «إحدى اللغات السامية، وهي لغة أمة العرب القديمة العهد الشائعة الذكر التي كانت تسكن الجزيرة المنسوبة إليها في الطرف الغربي من آسيا» (الهاشمي، د.ت، صفحة 328)، فالعرب أمة قديمة ولغتهم تعد من اللغات السامية المنسوبة إلى سام ابن نوح عليه السلام، وتعد اللغة العربية لغة ذات قيمة جمالية وتعبيرية، حيث تجلت هذه الفكرة عند كثير من الباحثين وفي مقدمتهم (ابن جني) الذي قدّم أنموذجا في القيمة التعبيرية للحرف العربي، وما له من دلالة فذهب إلى أن الحرف يدل على معان حسب موقعه في الكلمة وعلى سبيل المثال ننقل الأمثلة التالية:

- حرف الغين: يدل على الاستتار والغيبة والخفاء وما يشق مثل غرب- غرق- غرم- غلق- غاب.....
 - حرف النون: يدل على الظهور والبروز ومثل: نفث- نفخ- نبت.
 - حرف القاف: يدل على الاصطدام أو الانفصال مثل: قد- قطع- طبق- عمق- طرق.
 - حرف السين: يتضمن كثير من الأصول التي تدخل فيها معنى السهولة والليونة مثل: سهل- سأل- سلم- سال.
- فالخرف العربي له قيمة تعبيرية تسهم في جمالية البناء والنسيج اللغوي وقد أبهرت اللغة العربية الناظرين في تقابل الأصوات والمعاني في تركيب الألفاظ، وأثر الحروف في تقوية المعنى أو أضعافه، والانسجام بين أصوات الحروف التي تتركب منها الألفاظ ودلالاتها (دلال، 2000، صفحة 17).

وتتميز اللغة العربية بمجموعة من الخصائص نجملها فيما يلي:

- **لغة اشتقاق:** «إن ظاهرة الاشتقاق أكثر وضوحا في اللغة العربية والاشتقاق معناه أن الكلمة ثلاث أصول، وأنها تتمثل في عائلة من الكلمات بعضها أفعال وبعضها أسماء وبعضها الثالث صفات، ومن هذا الجذر نستطيع بناء عدد كبير من الكلمات، أن العربية تتميز بخصب مناهجها في الاشتقاق مما أدى إلى غزارة مفرداتها، كما أدى إلى أن تتميز بسعة صدرها حيال التعريب وغير ذلك من أساليب تساعد الثروة اللفظية في العربية على أدائها» (ظريفة، 2008، صفحة 78).
- **لغة صيغ:** بناء الصيغ مع الاشتقاق أساس لتوليد المفردات وإثراء اللغة ويقصد بناء الصيغ انه يمكن تشكيل قدر من الصيغ من أصل واحد.
- **لغة تصريف:** ففي العربية قد يتغير حرف بحرف آخر كأن يترتب عليه الثقل فكلمة (ميزان) مثلا كان حقها (موزان) فتغيرت وصارت ميزان نجنا للثقل.



- لغة الإعراب: ويقصد بالإعراب تأثر أواخر الكلمات بالعوامل الداخلة عليها لتنبئ عن المعاني المختلفة، والإعراب سحجية في نفوس العرب، كما أنه يمنح الحرية للمتكلم. إن للعربية قواعد في ترتيب الكلمات وتحديد وظائفها وضبط أواخرها، وهذا مما يساعد على الفهم.
 - لغة غنية في التعبير: يقصد بذلك تزايد مفرداتها كما يقصد به أن حرية الرتبة أعطت اللغة غنى في التعبير، فمن الممكن تقديم الخبر والمفعول به.
 - لغة متنوعة الأساليب: إن العربية ذات أنماط مختلفة للجملة فهناك الجملة الاسمية والفعلية، وهناك الجملة الخبرية والإنشائية، وهناك الجملة الاستفهامية والدعائية، وغير ذلك من أنماط الجملة التي تتميز بها اللغة العربية بسعتها، ولقد ترتب على هذه السعة أن الأدوات العربية تجعل مستخدميها يتميزون بالقدرة على جمال الأسلوب وبلاغة العبارة، وذلك لاختيار النمط المناسب للجملة العربية.
 - لغة غنية بوسائل التعبير عن الأزمنة النحوية: فالزمن النحوي يمكن التعبير عنه بأكثر من طريقة، فمن الممكن استعمال النواسخ الفعلية مع الأفعال، وكذلك بعض الحروف الخاصة بتغيرات الزمن (ظرفية، 2008، صفحة 79).
- ومن خلال ما سبق نستشف أن اللغة العربية هي ظاهرة إنسانية اجتماعية تستعمل من أجل التعبير والتواصل والإبلاغ وتتميز بعدة خصائص أهمها الاشتقاق وتنوع الصيغ، وتتأثر بالعوامل الداخلة عليها، والتنوع في الأساليب.

4. أثر الخارطة الذهنية في تعليمية اللغة العربية:

تعد الخارطة الذهنية من الطرائق التي ساهمت في تفعيل وتنشيط قدرات الذهن لمستخدميها وخاصة في مجال التعليم وعليه سنسلط الضوء على ماهية هاته الإستراتيجية.

1.4 تعريف الخارطة الذهنية:

تعددت تعريفات الخارطة الذهنية وكلّ تناول ذلك وفقا لوجهة نظره، فنرى (توبي بوزان) يعرفها بأنها «تعبير عن التفكير المشع وهي بالتالي وظيفة طبيعية للعقل البشري، إنها تقنية تصويرية قوية تمدنا بالفتح أفاق قدرات العقل المعلقة، ويمكن تطبيقها على كل جانب من جوانب الحياة، حيث سيعمل التعلم المتطور والتفكير الأكثر وضوحا على تحسين مستوى الأداء البشري» (بوزان، د.ت، صفحة 70)، وخريطة العقل أسهل طريقة لإدخال المعلومات إلى الذهن وإخراجها منه، فهي إحدى السبل الإبداعية والمبتكرة لتدوين الملاحظات، والتي نخطط الأفكار تخطيطا كاملا (بوزان، د.ت، صفحة 14).

والخرائط الذهنية مجهزة وفقا لاحتياجات المخ فهي لا تشمل فقط على الألفاظ وأرقام ومنتابعات وخطوات، ولكن تشمل أيضا على ألوان وأبعاد وإيقاع بصري، ووعي مكاني أي أنها تعمل نفس عمل خرائط المخ من حيث الفكرة الرئيسية في المنتصف وتتفرع منها الأفكار الرئيسية المرتبطة بها.

وتعرفها "إيمان الرويثي": «هي بعد جديد في تدوين الملاحظات والتلخيص والمراجعة حيث تعتمد على كل المهارات الذهنية و المهارات الصوتية من خلال الذاكرة، والكلمات، والأعداد، والقوائم، والمنطق، والتحليل والألوان والخيالات والأبعاد والصورة الكلية» (الرويثي، 2013، صفحة 65).



وما نجده في فحوى التعريفات عند العديد من العلماء أن الخارطة الذهنية هي إستراتيجية بصرية تقوم بوضع فكرة مركزية تتفرع منها جملة من الأفكار الفرعية المتصلة بتلك المركزية، وما عبر عنه مجمل العلماء أنها وسيلة حديثة وأسلوب مبتكر نعبر فيها عن أفكارنا والألوان عوض الاقتصار على الكلمات فقط، فتربط معاني الكلمات بالصور وتربط المعاني المختلفة بعضها ببعض.

2.4 خطوات إعداد الخارطة الذهنية:

هناك عدة خطوات لإعداد الخارطة الذهنية وهي كالتالي:

في البداية يجب وضع عنوان الخارطة في المنتصف ثم تحديد وحصر العناوين الرئيسة المتعلقة بالموضوع، ومن ثم العناوين المتفرعة عنها، وتتم كتابة العناوين الرئيسة والفرعية على خطوط أو فروع مائلة وذلك فوق الخطوط، وحتى تكون الخارطة الذهنية جذابة يفضل تزويدها بالصور والرموز والرسومات المختلفة واستخدام الألوان، وتختلف كل خارطة ذهنية عن الأخرى باختلاف الشخصية في التصميم والمسحة اللونية اللتان تختلفان من شخص لأخر، وبعد الانتهاء من تصميم الخارطة الذهنية يجب إلقاء نظرة عليها حتى ترسخ في الذاكرة (الرفاعي، 2013، الصفحات 24-25).

وتُحدد خطوات إعداد الخارطة الذهنية في سبع خطوات رئيسية هي كالتالي:

- ثني ورقة بيضاء من جميع جوانبها وابدأ في منتصفها لأننا عندما نبدأ في المنتصف فإننا نعطي الحرية لذهننا في جميع الاتجاهات.
- استخدام أحد الأشكال أو إحدى الصور للتعبير عن الفكرة المركزية لأن الصورة أفضل من ألف كلمة كما أنها تساعد على استخدام خيالك والصورة المركزية تشكل إثارة أكبر وتجعلك تحافظ على مواصلة انتباهك وتساعدك على التركيز.
- استخدام الألوان أثناء رسم خرائط العقل لأن الألوان تعمل على إثارة الذهن مثل الصور، كما أنها تضيفي القوة والحياة على خرائط العقل وتمنح تفكيرك الإبداعي طاقة هائلة.
- وصل الفروع الرئيسة بالشكل المركزي، ووصل فروع المستويين الثاني والثالث بفروع المستويين الأول والثاني وهكذا، لأن الذهن يعمل بطريقة الربط الذهني.
- جعل الفروع تتخذ الشكل المنحني لا بد من الخطوط المستقيمة، لكن الاقتصار على الخطوط المستقيمة وحدها يصيب الذهن بالملل، أما الفروع المنحنية والمتراطة مثل فروع الأشجار فهي أكثر جاذبية للعين وأكثر إثارة لانتباهنا.
- استخدام كلمة رئيسية واحدة في كل سطر، لأن الكلمة الرئيسية المفردة تمنح خارطة العقل المزيد من القوة والمرونة.
- استخدام الصور أثناء رسم خارطة العقل لأن كل صورة أفضل من ألف كلمة (بوزان، خرائط العقل في العمل، 2006، صفحة 12).

وبإتباع هذه الخطوات تتشكل الخارطة الذهنية لدى مستعملها وتأخذ هيئتها المناسبة.

3.4 استخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية في التدريس:

عند استخدام هذه الإستراتيجية في التدريس يراعى الآتي:

- كتابة الكلمات مع توضيح المفهوم الرئيسي بلون مخالف أو إضافة صورة صغيرة بجواره تماثله أو تحديده بدائرة أو مثلث.
- الأفكار أو المعلومات المتناولة في الخارطة يتم كتابتها على خطوط كل خط يرتبط بخط آخر تبعا لدرجة قرب المعلومات أو بعدها عن بعضها البعض مكونة بذلك بنية للمعلومات.



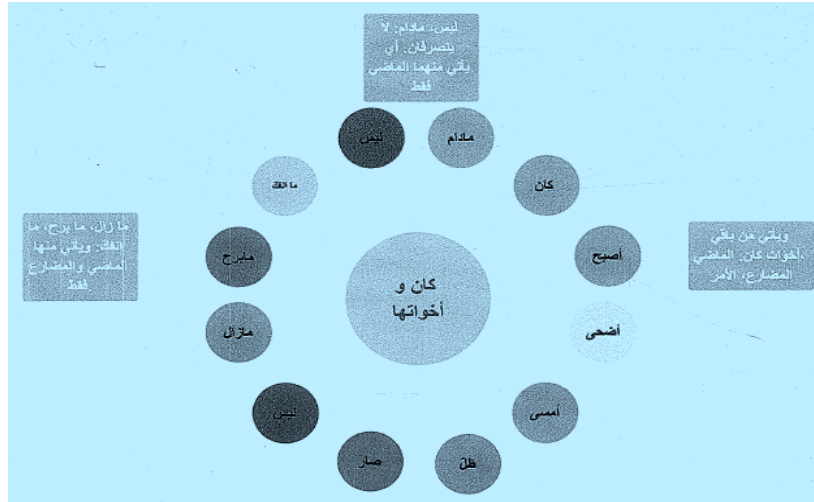
- يراعى عند كتابة المعلومات على شكل خطوط على الخريطة أن تكون كل معلومة على نفس الخط، حتى يسهل إجراء وصلات خطية بين المعلومات وهذا يساعد على حرية ومرونة التفكير.
- استخدام الألوان بقدر الإمكان، وذلك لما تقوم به من تحسين في الذاكرة من إثارة وتنشيط عمليات النصف الأيمن من القشرة المخية، هذا بالإضافة لما تمنحه بحجة مثيرة للعين.
- ترك الحرية الكافية للعقل بقدر الإمكان من أجل استدعاء جميع المعلومات المتواجدة في العقل، خاصة وأنه في بعض الأحيان قد تكون سرعة توارد الأفكار أسرع من القدرة على كتابتها، فنتيجة لطبيعة الخريطة المفتوحة فإنها تسمح للعقل بعمل المزيد من الإضافات في بينته المعرفية ومن ثم تصبح كل خريطة مختلفة عن الخريطة الأخرى وهذا يساعد على عمليات التذكر (الرؤوف، 2015 ، صفحة 55).

ومن الملاحظ أن استخدام الخارطة الذهنية في التدريس تشير إلى تنمية التفكير وتنشيطه بغية الإحاطة بموضوع ما والوقوف على ركائزه في هيئة خارطة ذهنية، والأهمية التي اكتسبتها ترجع في الأساس إلى كونها طريقة سهلة، مبسطة وفعالة.

4.4 نماذج تطبيقية لبعض الخرائط الذهنية للظواهر النحوية والبلاغية:

النموذج الأول: درس كان وأخواتها

الشكل 1: خارطة ذهنية بعنوان كان وأخواتها



تحليل الخارطة:

تحمل هذه الخارطة عنوان كان وأخواتها، وكما نعلم أن كان وأخواتها أفعال ناقصة، تدخل على المبتدأ أو الخبر، فترفع الأول ويسمى اسمها، وتنصب الثاني ويسمى خبرها، ترفع الأول تشبيهاً له بالفاعل وتنصب الثاني تشبيهاً له بالمفعول به، نحو: كان عمر عادلاً، وقد وضّحت الخارطة أن ليس وما دام لا يتصرفان أي يأتي منهما الماضي فقط، ويأتي عن مازال وما برح وما انفك الماضي والمضارع فقط، ويأتي عن الباقي أخوات كان الماضي والمضارع والأمر.



النموذج 2: درس التشبيه وأركانه:

الشكل 2: خارطة ذهنية بعنوان التشبيه

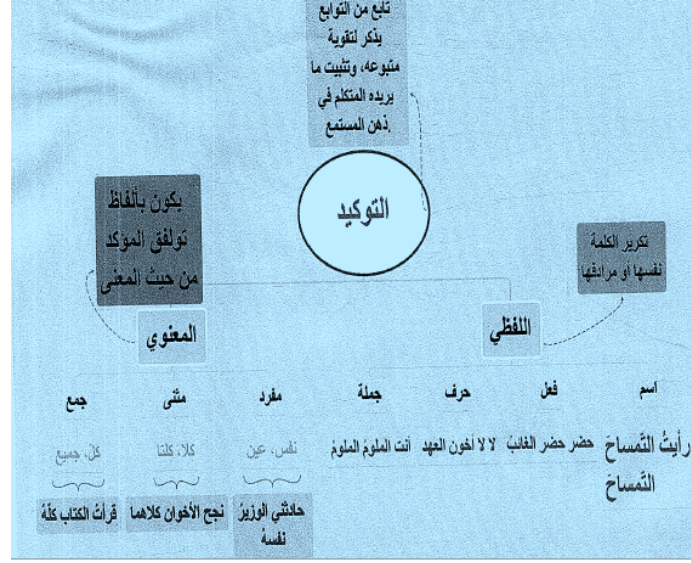


تحليل الخارطة:

تحمل هذه الخارطة عنوان التشبيه، وحسب المكتسبات القبلية للمتعلم فالتشبيه صورة بيانية، وهو إلحاق اسم (مشبه) باسم آخر (مشبه به) في صفة مشتركة (وجه الشبه) بواسطة أداة التشبيه، وله أربعة أركان: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، وجه الشبه، وهو أربعة أنواع: التشبيه التام، والتشبيه المجمل، والتشبيه المؤكّد، والتشبيه البليغ، وقد وضحت الخارطة كل هذه العناصر بالتمثيل.

النموذج 3: درس التوكيد

الشكل 3: لخارطة ذهنية بعنوان التوكيد



نموذج 3 لخارطة ذهنية بعنوان التوكيد

تحليل الخارطة:

- تحمل الخارطة عنوان التوكيد وهو درس من دروس النحو المهمة ، والتوكيد تابع للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه، وهو نوعان:
- **التوكيد اللفظي:** ويكون بتكرار المؤكد بلفظه أو بمرادفه سواء أكان اللفظ اسما ظاهرا أو ضميرا، فعلا، حرفا، أو جملة وقد اتبعت الخريطة كل عنصر بمثال.
 - **التوكيد المعنوي:** يكون بذكر النفس أو العين، جميع أو عامة أو كلا، على شرط أن تضاف هذه المؤكدات إلى ضمير يناسب المؤكد.

5.4 أثر الخارطة الذهنية أثناء تجسيدها في تعليمية اللغة العربية

- ومما رأيناه فيما سبق من النماذج التي قمنا بإدراجها في شكل خرائط ذهنية فقد لاحظنا الأثر عند تفعيل هاته الإستراتيجية في تعليمية اللغة العربية الذي سوف نطرحه إلى مجموعة تحليلات مبسطة:
- عندما نأتي إلى خصائص وطبيعة التلميذ نجد أن لديه عنصر التدقيق والملاحظة الشديدة ومدى انجذابه للأشياء الملموسة، لذا وجب على المعلم أن يركز عليها جيدا ويترجمها إلى أساليب تتماشى مع ما يتطلبه عقل التلميذ.
 - عند استخدام الخارطة الذهنية في كل درس من اللغة العربية سواء كانت ضمن القواعد أو البلاغة، يؤدي إلى تيسير عملية توصيل المعارف الهادفة للتلميذ كون الطريقة المستندة من طرف المعلم في الصف هي التي تحدد عملية إيصال المعارف أم لا.
 - تكون الخارطة الذهنية ملائمة لطبيعة التلميذ عندما يتم تصميمها بأشكال وألوان وغير ذلك، حيث تجذبه وتعطيه دافعا للتعلم، والأهم أنها تجعله أكثر تركيزا وأكثر استقبالا للمعارف.



- إضافة إلى أن دروس القواعد فيها من الجمود وهذا ما يولد نوعا من الملل لدى التلاميذ، لكن باعتماد المعلم في عرض الدروس على إستراتيجية الخرائط الذهنية يجلب التلميذ فيها ويكسر الجمود والشعور بالملل، يصبح التلميذ يدرس بمتعة ويتقبل المادة بصدور رجب.

- تسهم الخرائط في مراجعة التلاميذ لدروسهم، خاصة تلاميذ السنوات النهائية وذلك عند اجتيازهم للشهادة فتختصر لهم الخرائط الذهنية الكثير من الوقت والجهد.

- أغلبية التلاميذ يميلون إلى ما يشد انتباههم ويحفزهم في عملية التعلم، وبالتالي استخدام الخريطة الذهنية يحفزهم ويشوقهم أثناء تقديم الدرس بطريقة ممتعة.

- تعطي للتلميذ صورة شاملة عن الموضوع لأنه سيراه أكثر شمولية وموضوعية.

- تتيح للمتعلم التعليم المرص، واللعب من خلال الأشكال التي تقدمها الخريطة الذهنية.

- تمكن التلميذ من التحفيز على الإبداع وتنشيط الذهن.

هذا ما قد حصلناه من أثر إستراتيجية الخارطة الذهنية في تدريس اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، وذلك من خلال ما لاحظناه عند هيكلية مجموعة الاستنتاجات للقواعد الموجودة في الكتاب المدرسي في هيئة خرائط ذهنية، ومجملا فقد أرينا ذلك الأثر يكمن في قدرة المعلم على تبسيط المادة للتلاميذ، ويجعل الحصة جد ممتعة على عكس ما كانت عليه في الأساليب القديمة. وخلاصة القول أن نجاح العملية التعليمية تقف على أسلوب المعلم ونمطه التعليمي الذي يعتمده في مختلف المواد التدريسية، والذي يفرضه مدى تقبل واستيعاب التلميذ لتلك الإستراتيجية المعتمدة.

5. الخاتمة:

وفي الأخير خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج عكست الجانب النظري، والتطبيقي لاستعمال الخرائط الذهنية في عملية التعليم، وتوصلت إلى عدة نتائج نجملها فيما يلي:

- أثبتت الخارطة الذهنية دورها الفعال في عديد الميادين وبخاصة في مجال التعليم لأنها تعتمد على جانبي الدماغ فالتدريس بواسطتها يكون باستخدام اللغة إضافة إلى الألوان والأشكال والتفريعات، وبالتالي ترفع من كفاءة التعلم والاستيعاب.
- عند اتخاذ معلمي اللغة العربية الخارطة الذهنية أسلوبا في التدريس، يعمل ذلك على المساهمة في تبسيط العملية التعليمية.
- تدريب المعلم في توظيف الخارطة الذهنية لكل ظاهرة من الظواهر اللغوية، يصبح بمثابة المصمم والفنان لمادته.
- تعمل الخارطة الذهنية على إدماج المتعلمين بفاعلية في العملية التعليمية حيث يندمج المتعلمون كثيرا مع عملية بناء الخرائط الذهنية ظاهريا وذهنيا، ويستمتعون كثيرا ويجدون في هذا النشاط تغييرا للروتين الاعتيادي.
- ترتب الخارطة الذهنية الأفكار التي يطرحها الدماغ بتسلسل وطريقة عملية.
- الإبداع في التدريس من خلال استخدام الأشكال والألوان والرسومات، ينتج عنه إثارة عقل التلميذ وجعله أكثر انجذابا للدرس.



6. قائمة المراجع:

- إبرير بشير. (05 05, 2009). الصورة في الخطاب الإعلامي - دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية. مجلة بحوث سيميائية، الصفحات 149-187.
- ابن منظور. (د.ت). لسان العرب، مادة (خ، ط، ب). بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.
- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري. (2011). الصحاح. بيروت: دار العلم للملايين.
- أحمد المتوكل. (د.ت). اللسانيات الوظيفية المقارنة - دراسة في التنميط والتطور. الرباط: دار الأمان، ط 1.
- أحمد حساني. (2000). دراسات في اللسانيات التطبيقية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- الفيروز آبادي. (2005). القاموس المحيط، مادة (ع، ل، م)، إشراف: احمد نعيم العرقسوسي. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- المعجم الوسيط. (2004). مجمع اللغة العربية. مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط 1.
- أمد الهاشمي. (د.ت). جواهر البلاغة، ج 1. سوريا: دار الفكر، ط 1.
- إيمان محمد الرويثي. (2013). رؤية جديدة في التعلم. عمان: دار الفكر.
- بدر الدين بن تردي. (2010). قاموس التربية. المغرب: منشورات المجلس الأعلى للتربية.
- بشير ابرير. (2007). تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق. عمان: عالم الكتب الحديثة.
- توني بوزان. (2006). خرائط العقل في العمل. السعودية: مكتبة جرير، ط 2.
- توني بوزان. (د.ت). خريطة العقل. الرياض: مكتبة جرير، ط 6.
- خيرى وناس، بوضنبورة عبد الحميد. (د.ت). المنهاج الرسمي التابع لوزارة التربية الوطنية، السنة الثالثة متوسط. الجزائر.
- طارق عبد الرؤوف. (2015). الخرائط الذهنية ومهارات التعلم. مصر: المجموعة العربية للتدريب و النشر.
- عبد الحي احمد السبحي، محمد بن عبد الله الفسايمة. (2010). طرائق التدريس العامة وتقييمها. جدة: خوارزم العلمية.
- عبد الهادي ظافر الشهري. (2004). إستراتيجية الخطاب مقارنة تداولية. بيروت: دار الكتاب الجديد.
- قريشي ظريفة. (2008). اللغة العربية تكوين المعلمين، إشراف: عزوق عبد الرحمان. الجزائر: الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد.
- محسن علي عطية. (2013). المناهج الحديثة وطرائق التدريس. عمان: دار المناهج.
- محمد الباردي. (2004). إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة. تونس: مركز النشر الجامعي.
- محمد الدريح. (2003). مدخل إلى علم التدريس. مصر: دار الكتب الجماعي، ط 1.
- محمد صالح الخثروبي. (2012). الدليل البيداغوجي في مرحلة التعليم الابتدائي، مفتش التربية الوطنية. الجزائر: دار الهدى.
- مختار دلال. (2000). سند تكويني خاص بمادة اللغة العربية وآدابها لأساتذة التعليم الأساسي. الجزائر: وزارة التربية والتعليم.
- مها محمود إبراهيم العتوم. (2004). تحليل الخطاب في النقد العربي. الأردن: رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه.
- نجيب عبد الله الرفاعي. (2013). الخريطة الذهنية خطوة... خطوة. الكويت: ط 3.
- نعمان بوقرة. (2009). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص - دراسة معجمية - الأردن: جدار الكتاب العالمي، ط 1.

Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage 1999 la rousse bordas